الجغرافيون العرب وروسيا

الدكتور عبد العزيز الدوري

ان المعلومات التي تقدمها المصادر العربية عن بداية الدولة الروسية تعتبر في طليعة الآثار عن روسيا وتسبق التواريخ الروسية زمنياً .

ولكننا لن نتناول جميع الشعوب التي تسكن روسيا ، بل سنقصر ملاحظاتنا على (الروس) . ولا يخفى ان الشعب هو الاساس في تحديد الدولة لدى الكتاب العرب ، واما رقعة الارض فتالية وكذا الحدود .

ومن المفيد هنا ان نقدم مدخلا للموضوع لتكون معلومات الجغرافيين او المؤرخين العرب مفهومة في نطاقها .

لنبدأ بكلمة روس Rus ، والخلاف حولها . إذ ينسبها البعض الى اصل سلافي ويقولون انها من الصفة Rusyi وتشير إلى الحمرة في الشعر أو الجلد ، وهذا هو رأي المدرسة السلافية.

وينسبها غيرهم الى اصل اسكندنافي ، وان الكلمة انتقلت الى السلاف من الفنلنديين إذ تعني كلمتهم Rösti (الآن Ruosti) المهاجرين من وراء البحر ، ويفترضون ان الكلمة سويدية الاصل وينظرون الى السويدية القديمة ليجدوا فيها Rosti و Rüs وهذا هو رأي المدرسة النورمانية .

تبقى هـذه المشكلة قائمة كغيرها عن البدايات الروسية ، مثل اصلهم واساس لغتهم وموطنهم الاصلي ومحل دولتهم الاولى « الخاقانية الروسية » .

يرى البعض ان بدايات التكوين السياسي في روسيا مرتبطة بنشاط الشماليين ، او النورمان (Norsemen , Varangians) . ويرى باسكفيتج [1] ان الموطن الاول للروس على بحر البلطيق ويسند رأيه بتفاسير للنصوص العربية (في المسعودي، والبيروني ، ومسكويه وابن حوقل اضافة الى المصادر الاخرى) وانهم انطلقوا من شبه جزيرة اسكندنافية وتوسعوا في شرق اوربا وخاصة في حوض نهر الفولجا . وبين ان مراكزهم الثلاث التي يذكرها الاصطخري لا علاقة لها بالدنيبر بل بالفولجا وان العرب ليست لديهم معلومات عن الدنيبر ولم يصل احد منهم إلى (روس كييف) في القرن التاسع أو العاشر . ثم يبين ان مجموعات النقود الاسلامية التي وجدت من القرنين الثامن والتاسع وجدت في مناطق الفولجا وغربي دوينا w. Dwina وحول بحيرة المن ilmen وفي منطقة بحيرة Ladoga لادوكا . نعم وجدت نقود في حوض الدنيبر ولكنها ليست كبيرة وهي من القرن العاشر . وينتهي إلى أن الروس اصلهم نورمان ، وهذا يؤيده اصل الوفـد الروسي الذي مر بانكلهايم سنة ٨٣٩ م لانه سويدي [2] .

ويرى ان هؤلاء الروس (النورمان) هم جماعات جنود وحكام . وبدأوا يتأثرون بالسلاف المحيطين بهم في القرنين العاشر والحادي عشر بصورة تدريجية حتى ذابوا فيهم [3] .

ثم يتحدث عن أول دولة روسية في (كييف) ويبين انها قامت نتيجة تحالف قبائل سلافية تتباين في اللهجة والعادات والثقافة ، لاسباب متعددة ، وان بداية استعمال الاسم

---

(١) Paszkiewicz - The Making of the Rassian Nation P. 119-120

(٢) ibid 155—159 (٣) ibid P. 183-7

Rüs كانت في كييف ثم استعمل لشرق اوربا السلافي [1] .

ويعطي فرنادسكي Vernadsky تفسيراً آخر ، فهو يرى ان الشماليين (النورمان) تخللوا مجرى نهر دوينا الغربي W. Dvina منذ القرنين السادس والسابع للميلاد ولم يمض زمن طويل حتى وصلوا القسم الاعلى من نهر الفولجا ونهر اوكا Oka . ويحتمل انهم اكتشفوا (حوالي ٧٣٧ م) منابع الدونتز ومن هناك انتهوا الى بحر آزوف والى شمالي قوقاسيا . وهـــذا يعني انهم سيطروا على طريق الدونتز — الدون فترة طويلة قبل طرق الفولجا والدنيبر . وعبر الشماليون في تقـدمهم مدينة نوفكرود Novgorod ثم احتلوها فيما بعد .

وهو يرى ان الروس كونوا خاقانية قبل سنة ٨٣٩ م ، ويشير الى اختلاف الرأي في مكانها بين نوفكرود (رأي P. P. Smirnov) ، أو حول روستوف في اعالي الفولجا ، او كييف (برأي A. A. Vasiliev) ، او Tmutorokan ، في شبه جزيرة تمان Taman (برأي E E. Golubinsky و V. A. Mosin ثم يعرب عن تفضيله للرأي الاخير . فهو حين يعترف بوجود مستعمرة شمالية كبيرة في نوفكرود بعد منتصف القرن التاسع ويقر أن موقعها قرب بحيرة (المن) يجعلها قريبة من وصف ابن رسته ، يعود ليبين انها اكتسبت اهمية وصارت مركزاً مهماً بعد مجيء (Rurik) روريك . واما (كييف) فاصبحت عاصمة الدولة الروسية بعد اخذهـا من قبل اوليك Oleg سنة ٨٧٨ م ، وهو إذ يعترف باحتمال اهميتها قبله بمدة طويلة إلا أنها كانت بيد البلغار حوالي منتصف القرن التاسع للميلاد . اما مدينة Tmutorokan تموتوروكان الواقعة على مصب نهر كوبان Kuban River في شبه جزيرة (تمان) فيرى انها تنطبق عليها اوصاف ابن رسته عن مركز الخاقانية الروسية ، وهي تمس بحر آزوف من الشمال والبحر الاسود من الجنوب ،

(١) ibid P 189 off

وتناسبها اشارات غرديزي ، كما انها يشار اليها في القرن السابع بـ The Bog of the Rus .

ويرى فرنادسكي ان (تموتوروكان) كانت مقر الخاقانية الروسية الاولى وهي دولة عسكرية وتجارية قوية ويحكمها خاقان ومجلس . والتجارة اساس اقتصادياتها ، كما ان القبائل السلافية تجهزها بالحبوب والمواد الغـذائية . وكانت وسيطة في التجارة بين شمال اوربا وشرقها والبلاد الاســـلامية . وهؤلاء الروس كانوا مبدئياً تحت حماية مملكة الخزر ويعتمدون عليهم لتسيير تجارتهم . ولـكن الخزر تضعضعوا نتيجة الهجمات العربية خاصة بعد سنة ٧٧٩ م ، ثم ضعفوا بعـد الهجوم العربي عام ٨٢٥ م ، فاعتمد هؤلاء الروس على انفسهم واستعانوا بقوات من الشماليين واعلنوا استقلالهم واتخذ اميرهم لقب (خاقان روس) وسيطروا على التجارة .

واحس الخزر بالخطر فاستعانوا بالبيزنطيين لبناء حصون على الدون والدونتز . وفعلاً انشأوا قلعة بمعونتهم على الدون باسم ساركل Sarkel ، وبهذه الطريقة سيطر الخزر على طرق التجارة الى الشرق وهددوا المواصلات بين روس الآزوف وشمال روسيا . وفي خلال عدة سنوات استولى الخزر على سلاف منطقة (اوكا) وسيطر المجر اتباعهم على منطقة كييف. واضطرب وضع الروس وحاولوا التفاهم مع القسطنطينية ، فلقيت سـفارتهم سنة ٨٣٨م معاملة جافية . واثر نشاط الخزر على الحياة الاقتصادية للروس ، وفشى الخلاف بين القبائل السلافية . ثم عقـــد حلف بين الروس حول Rusa والـ Chud والفنلنديين في استونيا والسلوفين حول نوفكرود والـ Krivichi حول سمولنسك والـ Vez وهم قبيلة فنلندية ، ووجهوا دعوة الى الشماليين لينجدوهم وكانت هذه الدعوة سنة ٨٦٢ م حسب الروايات ، وهي في الواقع سنة ٨٥٦ م ، وجاء Rurik واستقر في نوفكرود ، ولـكن جماعة من الروس (من السويديين) استولوا على كييف واتصلوا بروس (تمان) على الازوف وقاموا بحملة على القسطنطينية سنة ٨٦٠ م .

وتوفي روريك سنة ٨٧٣م وخلفه اوليك Oleg (وهو نرويجي) فاتجه للجنوب واستولى على كييف وبدأت مملكة كييف المشهورة . وقد استندت كييف اقتصادياً الى السيطرة على طريق الدنيبر بدل بحر الازوف ، واصبحت الوسيطة بين الشمال والجنوب وبين بيزنطية وحاولت فتح طريق التجارة مع العرب . وشنت هجومين على القوقاس في النصف الاول من القرن العاشر كما هاجمت السواحل الجنوبية لبحر قزوين .

ان هذا العرض الموجز يبين صعوبة موضوع البدايات واختلاف الآراء . ويكفي ان اضيف الرأي الثاني وهو ان البعض يرى ان الروس هم سلاف، وان الجماعات الشمالية تسمت باسمهم وذابت فيهم ، وان الروس اكثر ثقافة ولهم لغة موحدة ، وان أول دولة تكونت في كييف بدافع اللغة الواحدة والمصالح الواحدة وان الدولة كانت تحكم بروح الشورى[1] .

٢ ـ وقد جاءتنا المعلومات العربية عن الروس من ثلاثة مصادر :

أولا من شهود عيان مطلعين ، وثانياً من تجار ، وثالثاً من بحوث قام بها جغرافيون (مثل صاحب حدود العالم) في مناطق لها صلة مباشرة بالروس .

وتجدر الاشارة في الصنف الاول الى شخصين أولهما مسلم بن أبي مسلم الجرمي الذي اسره البيزنطيون وقضى في الاسر ثمان سنوات ثم اطلق سراحه في ايلول سنة ٨٤٥ م . وثانيهما محمد بن فضلان وهو قاض ارسله المقتدر بسفارة الى البلغار على الفولجا في ٢١ حزيران سنة ٩٢١ م ووصل عاصمتهم في ١٢ مايس سنة ٩٢٢ م . وهو رجل مثقف واسع

---

(١) انظر Vernadsky : Origins of Russia P. 193 off, Ancient Russia P. 261 P. 268 P. 274;, P. 283 History of Russia (3rd ed. 1951) P. 23 off.

وانظر V. Minorsky - E I. (١) art. Rus

و Hudûd al- Alam P. 432-3

الافق دقيق الملاحظة كثير السؤال . [ويمكن ان نشير الى ابراهيم بن يعقوب وهو يهودي اندلسي يعطي (عام ٩٦٥ م) أوفر المعلومات التي وصلتنا عن السلاف في اوربا . وترد بعض رواياته في البكري] [١] .

وقد التفت الجغرافيون العرب الى النواحي الاقتصادية والاجتماعية اضافة الى الجغرافية الطبيعية . ويبدو انهم لديهم معلومات عن الروس منذ بدء ظهورهم في شرقي اوربا . وسنورد معلوماتهم حسب تسلسلها الزمني (لان ذلك يساعد على فهم تطور شؤون الروس) ملاحظين ان البعض يكتفي بايراد معلومات سابقة او يشترك مع غيره في الاخذ من نفس المصدر .

يشير ابن خرداذبه (٢٣٢هـ / ٩٤٨م) وهو اقدم جغرافي في هذا المجال ، الى الروس ، ويعتبرهم صنفاً من الصقالبة ويتحدث عن فعالياتهم التجارية الواسعة . فيذكر انهم يتاجرون بالفراء من جلود الثعالب السود وجلود الخز والسيوف ، ويبين انهم يأتون من اقاصي اراضي الصقالبة الى البحر الرومي (الاسود) حيث يدفعون ضريبة العشر . ويذكر انهم يأتون في نهر تنيس (الدون) ويسميه نهر الصقالبة ، ثم يعبرون الى الفولجا ويصلون الى خمليج (مدينة الخزر) ومنها الى بحر قزوين . وقد ينقلون بضائعهم على الابل الى بغداد حيث يترجم لهم بعض الخدم الصقالبة ، وكانوا يدعون بانهم نصارى ويدفعون الجزية .

واحياناً يسلكون سبيل البر من الاندلس أو أرض الفرنجة باحد طريقين ـ أولهما الى شمال افريقية ومصر وفلسطين (الرملة) ثم الى دمشق فالكوفة فبغداد فالبصرة ومنها الى الاهواز وفارس وكرمان الى السند ثم الهند ثم الصين . وثانيهما عبر الاراضي السلافية وراء روما (الشرقية) الى خمليج مدينة الخزر ثم في بحر جرجان ثم بلخ الى ما وراء النهر

---

(١) كراتشكوفسكي تاريخ الادب الجغرافي العربي تعريب صلاح الدين عثمان هاشم ج١ ص ١٣٤ ، المسعودي — التنبيه ص ١٩٠ — ١ . وانظر سركيس — معجم المطبوعات العربية ج١ عمود ١١ .

وأواسط آسيا إلى الصين . ويبـدو أن الطريق الثاني هو طريق التجار من اليهود (الرادانية) [1] .

نلاحظ ان ابن خرداذبه يميز بين الصقالبة والروس ، ويبين ان موطن الروس في اقاصي أرض الصقالبة وراء نهر الدون ، أو أنهم يأتون عن طريق الاندلس ، وهـذه المعلومات تشير بوضوح إلى الشماليين .

ويبدو أن ابن الفقيه (٢٨٩هـ/٩٠٢م) أخذ من مصدر ابن خرداذبه ويكاد يورد نفس النص ، الا انه يتحدث عن تجار الصقالبة بدل تجار الروس [2] . ولـكننا نلاحظ أنه يدخل الروس وحتى الشماليين ضمن الصقالبة في نص آخر [3] . ان معلومات ابن الفقيه لاتبرر رأي باسكفيـج بان ما ورد في ابن خرداذبه بان الروس « جنس من الصقالبة » اضافة مدخولة عليه بل يؤخـذ هذا بالمفهوم العام للفظ الصقالبة [4] . ويبدو لي ان رأي لفجكي Lewicki أقرب للقبول هنا حين يرى ان كلمة « صقالبة » تعني السلاف أو الذين يتكلمون بالسلافية [5] .

وبعد هذا نلاحظ أن ابن خرداذبة لا يشير إلى أرض روسية ، ويسمى نهر تنيس

---

(١) المسالك والممالك ص ١٥٤ .

(٢) يقول ابن الفقيه « فاما تجار الصقالبة فيجمعون جلود الثعالب وجلود الخزر من اقصى صقلبة فيجيئون الى البحر الروي فيعشرهم صاحب الروم ، ثم يجيئون في البحر الى سمكوش (لعله سمكرس Kerch) اليهود ، ثم يتحولون إلى الصقالبة » .

(٣) يقول « أرض الروم .. من انطاكية الى صقلبة ومن القسطنطينية الى تولية والغالب عليهم رومي وصقلبي والاندلس صقالبة » ص ١٣٦ .

(٤) يرى Gerkov ان ابن خرداذبة يقصد بالروس، منطقة كييف وبالصقالبة اهالي منطقة نوفكرود Kiev Rus P. 597 - 8

(٥) H. Paszkiewicz, the making of the Russion Nation P. 148-150 (London 1963)

« نهر الصقالبة [1] » . ويبدو لي أنه يصف الوضع في الفترة التي سبقت تكوين أي كيان سياسي للروس في شرق اوربا .

ولكن ابن الفقيه يورد ملاحظة أخرى حين يقول « أو يأخذون (أي تجار الصقالبة) من بحر الصقالبة في هذا النهر الذي يقال له نهر الصقالبة حتى يجيئون إلى خليج الخزر (خميلج مدينة الخزر — في ابن خرداذبة) فيعشرهم صاحب الخزر ثم يصيرون إلى البحر الخراساني (أي بحر قزوين) فربما خرجوا بجرجان فباعوا جميع ما معهم فيقع جميع ذلك إلى الري » [2] . فهو يذكر نهر الصقالبة أي نهر تنيس أو الدون ويبين أنهم يخرجون من بحر الصقالبة إلى هذا النهر ، وهذا يعني بوضوح انهم يخرجون من بحر آزوف الذى يصب نهر الدون فيه . وهذه أول اشارة إلى أن التجار كانوا يأتون من بحر آزوف .

ويورد ابن رسته (حوالي ٣٠٠ هـ / ٩١٢ م) بعض المعلومات الجديدة عن الروس ، ولعله أخذها عن مسلم بن أبي مسلم الجرمي [3] . فهو يميز بين الروس والصقالبة ويذكر أن الروسية يعيشون في جزيرة وسط بحيرة . وتبلغ سعة الجزيرة مسيرة ثلاثة أيام « مشاجر وغياض » ، وهي غير صحيحة ومرطبة .

وهنا تجابهنا مشكلة تحديد محل اقامتهم . فيرى مينورسكي Minorsky ان نص ابن رسته يشير إلى اقامة شيوخ النورمان (الشماليين) في منطقة البحيرات الروسية الكبرى وان

---

(١) يشير ابن حوقل (صورة الارض) ص ٣٨٦ الى نهر الروس ، وكذا مؤلف (حدود العالم) ولعل الاشارة الى نفس النهر . انظر E. I (١) IV P. 1182 . ويسمى الادريسي نهر الدون نهر الروسية ، وان كان معنى كلمة (الروسية) قد توسع في زمنه ليشمل سلاف روسيا .

(٢) ابن الفقيه ص ٢٧١ .

(٣) انظر Minorsky E . I . (١) art Rus, IV P. 1182 ويرى مينورسكي انه مصدر (حدود العالم) و (غرديزي) و (عوفي) .

مدينتهم هي نوفكرود ، وان كلمة Novgorod تعني في الاسكندنافية « مدينة البحيرة »[١] ويبين فرنادسكي ان أوصاف ابن رسته تنطبق على مدينة (Tmutorokan) تموتوروكان في شبه جزيرة (Taman) تمان في القرم إذ يحفها البحر الاسود من الجنوب ومضيق (Kerch) كرچ من الغرب وبحر آزوف من الشمال ، وهي في الواقع جزيرة لانها مفصولة عن البحر باذرع دلتا نهر كوبان . كما ان المشاجر والغياض التي يذكرها ابن رسته تكثر على ضفاف الاقسام السفلى من نهر كوبان[٢] .

ويبدو لي ان الرأي الثاني أقرب للقبول . فغرديزي (الذي أخذ من مصدر ابن رسته) يبين ان روس جزيرة تقع في البحر ، ويبين أن ملكهم يأخذ العشر من التجار[٣] . ويقول البيروني في حديثه عن بحر نيطس « وحوله الارمن وطوايف من الاتراك والروس والصقلب[٤] » ويذكر الوطواط (محمد بن ابراهيم الوراق) أن الروس يعيشون في جزيرة في بحر ميوطس ، أي الازوف ، وهو انما ينقل من مصادر سابقة . ويعطي مباركشاه (فخر الدين) في تاريخه معلومات مماثلة[٥] .

ويذكر ابن رسته أن الروس لهم مدن كثيرة ، ويلقب ملكهم بـ « خاقان » ، ويبدو أن هذا يشير إلى مطلع القرن التاسع للميلاد حين اصبحت لديهم دولة هي « خاقانية آزوف »[٦] .

---

(١) انظر مقاله في E. I. (1) IV P. 1182 وفي Hudud al'Alam P. 432 off

(٢) ويضيف فرنادسكي ان تموتوروكان كانت تسمى في القرن السابع الميلادي، the Bog of the Rus انظر كتابه Origins of Russia P. 194 off وكذا كتابه Ancient Russia P. 284

(٣) Vernadsky, Origins P. 190

(٤) البيروني — صفة المعمورة ص ٤ .

(٥) انظر R. Frye, Muslim World 1951 P. 21, P. 24-5

(٦) انظر Vernadsky, Ancient Russia P. 284

وكان الروس يقومون بغارات في قواربهم على الصقالبة ويسبون بعضهم ليبيعوهم للخزر والبلغار . ولم تكن لديهم زراعة بل كانوا يأكلون مما يحملونه من اراضي السلاف [1]. وهم يعتمدون على سيوفهم ، « واذا ولد لرجل منهم مولود قدم إلى المولود سيفاً مسلولاً فالقاه بين يديه وقال له : لا أورثك مالاً وليس لك إلا ما تكسبه لنفسك بسيفك [2] » . ويضيف إلى ذلك بانهم ليس لهم عقار ولا قرى ولا مزارع بل ان مهنتهم المتاجرة بالسمور والسنجاب وأنواع أخرى من الفراء يبيعونها نقداً بالدنانير والدراهم . ولا بد أن نلاحظ التضارب بين اشارته إلى أنهم لهم مدن كثيرة وبين قوله أنهم لا قرى لهم وهذا يعني ان معلوماته تشير إلى فترتين مختلفتين .

ويبين ابن رسته ان للروس سيوفاً ممتازة هي السيوف السليمانية . وقد تحدث البيروني عن طريقة معالجة حديد السيوف الروسية وعن مصدرها [3] . وأشار مسكويه إلى روعة هذه السيوف وإلى « مضائها وجودتها [4] » .

ونحدث ابن رسته عن تماسكهم ، فاذا استنفرت طائفة منهم خرجوا جميعاً وقاتلوا متحدين ضد العدو . وإذا اختصم اثنان ولم يوافق احدهما على حكم الملك في الخلاف احتكما إلى السيف ولجأت قبيلتاهما إلى القتال . وهم يكرمون ضيوفهم ويحسنون إلى من يلوذ بهم . ولا يسمحون لاحد ان يسيء معاملتهم أو يعتدي عليهم . وإذا استغاث بهم أحد في مكروه أو ظلم أعانوه ودفعوا عنه .

وهم يحملون سيوفهم دائماً لان أحداً لا يثق بالآخر . وقد عرفوا ببسالتهم وبقسوتهم المتناهية في الحرب . وكانت غزواتهم عادة في القوارب والسفن .

---

(١) انظر Vernadsky, Origins p. 191-2 عن طبيعة تكوين خاقانية آزوف .

(٢) الاعلاق النفسية ص ١٤٥ . (٣) صفة المعمورة ص ٩٨ و ص ١٠٠ .

(٤) مسكويه — تجارب الامم ج ٢ ص ٦٦ .

وإذا مات أحد كبرائهم حفروا له قبراً كبيراً مثل البيت الواسع ووضعوا فيه ملابسه وأسورته وكثيراً من الطعام والشراب وقدراً من النقود الذهبية والفضية وجعلوا امرأته المفضلة معه في القبر وهي حية ثم يسد عليها القبر فتموت هناك . ويورد مسكويه معلومات مباشرة عنهم في سنة ٣٣٢ هـ في معرض حديثه عن حملتهم على مراغة ويقول « فكان إذا مات الرجل منهم دفنوا معه سلاحه وثيابه وآلته وزوجته أو غيرها من النساء وغلامه ان كان يحبه على سنة لهم [١] » .

ويذكر ابن رسته ان الروس كانوا يرتدون الثياب النظيفة ويتأنقون بملابسهم ويتزينون بالاسورة الذهبية . ولهم سراويلات واسعة يتخذ الواحد منها في مائة ذراع « إذا لبسها اللابس منهم جمعها على ركبتيه وشدها عندها [٢] » .

ويتحدث عن دور الاطباء بينهم فيقول « ولهم اطباء منهم يحكمون على ملكهم شبه أرباب لهم .. وإذا حكمت الاطباء لم يجدوا بداً من الانتهاء إلى امرهم » . وهؤلاء يأمرونهم بتقديم الضحايا من البشر والكراع [٣] . ويرى البعض في هذا النص اشارة إلى مجلس الحكم Volkhoy لدى الروس [٤] .

نلاحظ ان ابن رسته يميز بين الروس والصقالبة (السلاف) . ويشير إلى أول دولة لهم « الخاقانية » ، التي تبدو دولة عسكرية وتجارية . وهم يتاجرون بانتظام مع شعوب الفولجا ، وكانت سمكرز Samakars محطة لهم على دلتا نهر كوبان [٥] . وليس لهؤلاء الروس زرع بل تجهزهم القبائل السلافية التابعة لهم بالحبوب والمواد الغذائية الاخرى . ويفهم من غردبزي

---

(١) مسكويه — تجارب ج ٢ ص ٦٦ . (٢) انظر الاعلاق النفسية ص ١٤٦ .

(٣) نفس المصدر ص ١٤٥ — ١٤٧ و ص ١٤٩ .

(٤) Vernadsky, Origins P. 191 - 2

(٥) ابن رسته ص ١٤١ ، Vernadsky : Ancient Russia P. 283

انهم كانوا يجمعون الضريبة من السلاف بصورة منتظمة . وترد الاشارة إلى عاداتهم وبعضها غريب مثل تقديم الضحايا البشرية ودفن المؤن مع الموتى .

وفي ابن رسته بعض التناقض . فهو يذكر أن الروس ليست لهم قرى ، ثم يرجع ويقول إنهم « لهم مدائن كثيرة » ، ولعل ذلك ناشيء عن اتصال المعلومات بفترتين مختلفتين ، بداية وتوسع[1] . ويبدو أن المقدسي (٣٥٠هـ/٩٦٦م) ، صاحب البدء والتاريخ، أخذ من المصدر الرئيسي لابن رسته وأورد معلومات متسقة ، إذ يقول « وأما روس فانهم في جزيرة وبيئه تحيط بها بحيرة ، وهي حصن لهم ممن أرادهم . وجملتهم في التقدير زهاء مائة الف انسان ، وليس لهم زرع ولا ضرع ، يتاخم بلدهم الصقالبة فيغيرون عليهم ويأكلون اموالهم ويسبونهم . قالوا وإذا ولد لاحد منهم مولود القى اليه سيف وقيل له ليس لك إلا ما تكسبه بسيفك . ولهم ملك إذا حكم بين الخصمين بشيء فلم يرضيا به قال تحاكما بسيفكما فاي السيفين كان أحد كانت الغلبه له[2] » .

هنا يعتبر المقدسي الجزيرة حصناً للروس من الطامعين ، ويبين أنهم يغيرون على جيرانهم الصقالبة فيأخذون منهم المواد الغذائية والسبي . وهو يجعل عددهم مائة الف[3] ليس لهم زرع ولا ضرع ، واعتمادهم على السيف . ونحن لا نرى هنا اشارة إلى جباية ضريبة أو إلى مدن ومع كل هذا فانهم لهم كياسي .

ويورد الاصطخري (٣١٨ ـ ٣٢١هـ/٩٣٠ ـ ٩٣٣م) في الاساس معلومات البلخي (ت ٣٠٨هـ/ ٩٢٠ م) الذي كتب قبل ابن فضلان بقليل .

---

(١) الاعلاق النفسية ص ١٤٥ .

(٢) البدء والتاريخ ج ٤ ص ٦٦ . وقد اقتبس ياقوت هذا النص وجاء فيه : « والصقالبة يغيرون عليهم ويأخذون اموالهم » . معجم البلدان ج٢ ص ٨٤٤ ويبدو لي ان هذا تحريف من النساخين .

(٣) انظر E. I. (1) Rüs Vol. IV P. 1182

وهو يذكر ان الروس يسكنون بين البلغار (على الفولجا) وبين الصقالبة [١] . ويتاجرون مع الخزر والروم (البيزنطيين) ومع البلغار . وهم كثيرون جداً بلغ من قوتهم انهم ضربوا خراجاً على ما يلي بلادهم من بلاد الروم وعلى بلاد بلغار الداخل [٢] . ويميز الاصطخري ثلاثة أصناف من الروس ، فيبدأ بالقريبين من البلغار ومقر ملكهم في كويابة Kuyava (كييف) وهي مدينة اكبر من بلغار . ويليهم الصلاوية وأقصى هذه الجماعات هم الارثانية وعاصمتهم ارثا او أرتاب او اربا [٣] .

ويصل التجار (من المسلمين كما يبدو) الى مدينة كويابة ، ولكن لم يذكر ان أحداً دخل أرثا لأن أهلها يقتلون كل من وطيء ارضهم من الغرباء . وينزل الارثانية بتجاراتهم في قوارب ولا يخبرون أحداً بشيء من امورهم ومتاجرهم ولا يسمحون لأحد ان يصاحبهم او يدخل بلادهم . ويحمل من ارثا فرو السمور الاسود والرصاص [٤] . هذا وتجلب جلود الخز والشمع والعسل من الاراضي الروسية [٥] .

ويتحدث الاصطخري عن بعض عوائدهم فيذكر ان الروس يحرقون الموتى ، ومتى كانوا من المياسير أحرقوا معهم الجواري بمحض اختيارهن . ويحلق البعض لحيته بينما يسرح البعض الآخر لحيته فيمشطها ويجذلها في ذوائب [٦] . ولباسهم قصير وهو القراطق القصار [٧] .

---

(١) مسالك الممالك ص ١٠ .

(٢) ن . م . ص ٢٢٧ أنظر طبعة القاهرة نشر محمد جابر عبد العال الحيني ١٩٦١ ص ١٣٢ .

(٣) الاصطخري ص ٢٥٥ — ٦ .

(٤) ن . م . ص ٢٢٦ .

(٥) ن . م . ص ٢٢١ .

(٦) ن . م . ص ٢٢٧ .

(٧) القراطق سراويل معروفة عند الشماليين وتسمى بلغتهم Kyrtil أنظر R. Frye Muslim World, Jan 1951 P. 32

ويلاحظ الاصطخري ان (روس) اسم للمملكة لا للمدينة ولا للناس ، وانلهم لسان خاص يختلف عن لسان الخزر وبرطاس [١] .

ويتابع ابن حوقل الاصطخري مع اضافات محدودة . فيذكر ان الصلاوية اتخذوا (صلا) عاصمة لهم[٢] ، وان ارثا تقع على نهر الروس (الدون) [٣] . ويؤكد ابن حوقل ان التجارة الروسية تأتي دوماً الى الخزر حيث يدفع التجار العشر ، كما ان التجار الروس يواصلون تجارتهم مع الروم [٣] .

ان الاشارة الى الاصناف الثلاثة انما هي الى كيانات قبلية سبقت تكوين دولة روسيا القديمة Ancient Rus وهي دولة كييف . فالاصطخري يذكر الاتحاد القبلي لـ Kuyavia ومركزه Kuyava أو كييف ويبدو ان القبلية الرئيسية هي بوليانه Polyane ، والمجموعة القبلية الثانية هي Slavia والسكانهم السلوفين Slovene في ارض نوفكرود والمركز مدينة نوفكرود . والمجموعة الثالثة Artania ارثانية وهي كما يبدو تشير الى الروس حول بحر آزوف والبحر الأسود[٥]. وقد سبق ان اشرنا الى أقوال الجغرافيين العرب عن وجود الروس على البحر الاسود .

---

(١) الاصطخري ص ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٣٢ .

(٢) صورة الارض ص ٢٩٧ .

(٣) ن م . ص ٣٨٦ .

(٤) ن . م . ص ٢٩٧ — ٢٩٨ .

(٥) انظر A. Gerkov - Kiev Rus P. 597-8 . هناك آراء أخرى حول أرثا فيرى (فرين) Fraehn ان الارثانيين هم الفلنديون (Mordvan) والمدينة هي ارزيا Erzya . مينورسكي يرفض هذا ويرى أنهم ur (à) man أو Northmen (الشماليين) وفي الروسية Marman أو النرويجيين بالدرجة الاولى أنظر Minorsky - A History of Shervan and Darband P. 110-111 ويرى V. A Mosin ان المدينة هي تموتوروكان في شبه جزيرة تمان على الازوف أنظر Vernadsky - origins P. 196 ff .

ويبين ابن حوقل ان التجارة الروسية تأتي دوماً الى الخزر ، وكان على التجار فيما يوردونه نحو العشر من أموالهم . ويبين ان الذي يحمل من الخزر من العسل والشمع والوبر (الفرو) انما يحمل اليهم من ناحية الروس وبلغار ، وكذلك جلود الخزر [1] .

كما ان الروس يتجرون مع الروم وبلغار الأعظم . ويحمل من ارثا السمور السود والثعالب السود والرصاص وبعض الزيبق [2] .

ويشير ابن حوقل الى مآثرهم الحربية في زمنه ، وسنرجع الى ذلك . ويبين انهم اخربوا بلغار والخزر سنة ٣٥٨ هـ / ٩٦٨م . ومن دلائل توسعهم في زمنه انه يذكر الأراضي التي توسعوا اليها ويسميها بلاد الروس . ثم يذكر من عوائدهم ولباسهم ما أورده الاصطخري [3] . (وكان ابن حوقل معاصراً لسفياتوسلاف Svyatoslav (ت ٩٧٢م) ملك مملكة كييف).

ومن المفيد أن نذكر كلمة عن طرق التجارة . فقد كان التجار يأتون إلى البلطيق بطريق المجرى الأعلى للفولجا وفروعه ، وآخر نقطة للتجار غرباً هي جزيرة جتلندة في البلطيق حيث وجدت كميات كبيرة من النقود العربية تعود إلى ما بين القرنين التاسع والحادي عشر . وتأتي التجارة الى الخزر على الأكثر بطريق الفولجا الى مدينة سمندر واتل (قرب استراخان) في أرض الخزر . وأصبح الطريق من البلطيق الى البحر الاسود في القرن التاسع مهماً للتجارة وهو طريق طويل من البلطيق الى النيفا Niva إلى بحيرة لادوجا ومنها في نهر فولخوف إلى بحيرة المن ولوفات Lovat ومن أعالي الدنيبر الذي يجري الى البحر الاسود [4] .

لننظر الآن إلى ابن فضلان (٣٠٩ـ٣١٠هـ/٩٢١ ـ ٩٢٢م) فهو يعطي معلومات مباشرة

---

(١) صورة الارض ص ٣٩٢ .

(٢) ن . م . ص ٣٩٧ .

(٣) ن . م . ص ٣٨٦ ، و ص ٣٩٧ .

(٤) Gerkov - Kiev Rus P. 589

عن التجار الروس الذين رآهم لدى بلغار الفولجا . وهو يبين أن مدينة البلغار على بعد فرسخ من اتل [١] . ثم يتبين بعدئذ انه يقصد باتل النهر العظيم الذي يصب إلى بلاد الخزر وهو نهر (الفولجا) إذ انه وجد ملك البلغار في منطقة قريبة من النهر المذكور على بعد فرسخ [٢] . وكان البلغار في أعالي الفولجا قرب خط عرض ٥٣ [٣] .

تحدث ابن فضلان عن الروس ، وجلب انتباهه صحة ابدانهم إذ يقول : « فلم ار اتم ابداناً كأنهم النخل شقر حمر » . وهم لا يلبسون القراطق ولا الخفاتين « ولكن يلبس الرجل منهم كساء يشتمل به على احدى شقيه ويخرج احدى يديه منه [٤] » . ويحمل كل رجل سيفاً وسكيناً وفأساً (وهي الفأس النورسية) . وسيوفهم عريضة « صفائح مشطبة افرنجية » . وهم يزينون اجسامهم بالوشم من العنق إلى اظفار القدمين فيرسمون الاشجار والصور وغير ذلك [٥] .

وتحمل كل امرأة حُقّة (للعطور) مشدودة على ثديها ، وتصنع من حديد أو نحاس أو فضة أو ذهب « على قدر مال زوجها ومقداره » ، وفي كل حقة حلقة تربط اليها سكينة وتشد على الثدي أيضاً . وهن يزين اعناقهن باطواق من الفضة والذهب ، وعددها يتناسب مع ثروة الزوج ، فكل عشرة آلاف درهم يملكها الرجل يقابلها طوق يصوغه لامراته ، ولذا فربما كان في عنق المرأة الواحدة أطواق كثيرة .

وينتقد ابن فضلان التجار الروس لقلة نظافتهم ولعدم اعتنائهم بالاغتسال . وهم يكثرون

---

(١) رحلة ابن فضلان (ط . طوغان) ص ٢٦ .

(٢) ن . م ص ٣١ .

(٣) انظر P. Kovalevsky - Atlas Historique et culturelle de la Russie et du Monde Slave, Paris 1961 plate IV

(٤) يبدو ان الكلمة القديمة هي Nottalor SIKKIA انظر R. Frye opt. cit p. 32

(٥) الرحلة (ط . سامي الدهان) ص ١٤٩ — ١٥٠ ، و ط . طوغان ص ٣٦ .

من شرب النبيذ صباح مساء [1] .

ويأتي هؤلاء التجار في سفنهم ويرسون في نهر (اتل) ويبنون على شطه بيوتاً كبيرة من الخشب ويجتمع في البيت الواحد العشرة والعشرون والاقل والاكثر ومعهم الجواري (للبيع) ولكل منهم سرير .

ثم يصف احترامهم للصور الخشبية وتقديسهم لها وتقديمهم الهدايا لتيسر لهم بيع تجاراتهم ، ومتى باعوها ضحوا الاضحيات لهذه الصور [2] . ومن الواضح أن هؤلاء وثنيون . واذا تمرض احدهم اقاموا له خيمة في ناحية ووضعوا معه شيئاً من الطعام من خبز وماء ويتركونه لوحده وخاصة اذا كان فقيراً أو عبداً ، فاذا شفي عاد اليهم واذا مات أحرقوه ، واما العبد فيترك للكلاب والجوارح [3] .

ويشير إلى كرههم للسرقة ، فاذا امسكوا بلص أو سارق شدوا حبلاً في عنقه وعلقوه على شجرة وتركوه عليها حتى يتلف [4] .

ويسهب ابن فضلان في وصف مراسيم حرق الموتى وما يترك من مؤنة ومتاع مع الميت . وإذا مات احد رؤسائهم أحرقوه مع من يرغب من عبيده رجالاً ونساء واكثر ما يفعل ذلك الجواري . ويصف مشهد سفينة أحرق عليها ميت مع الاضاحي حوله وطريقة قتل من يرغب أن يحرق معه بالخنق والطعن . وكانت العادة ان يشعل النار أقرب الناس إلى الميت ، فاذا تعالى الدخان فان مصير الميت أسعد ، والجنة بنظرهم « حسنة خضراء [5] » .

ويعتقد الروس أن أرواح أعدائهم الموتى تلاحقهم إلى العالم الآخر ولذا فانهم يقتلون انفسهم

---

(١) الرحلة (ط الدهان) ص ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٥٦ وكذا ط . طوغان ص ٣٦ .

(٢) ن . م . (ط . الدهان) ص ١٥١ ، ١٥٣ ، ١٥٤ وكذا ط . طوغان ص ٣٦ — ٣٨ .

(٣) ن . م . (ط . الدهان) ص ١٥٤ — ١٥٥ وكذا ط . طوغان ص ٣٨ .

(٤) ن . م . (ط . الدهان) ص ١٥٥ وط . طوغان ص ٣٨ .

(٥) ن . م . (ط . الدهان) ص ١٥٦ — ١٦٥ وكذا ط . طوغان ص ٣٨ — ٤٢ .

حين يحسون بخطر تعرضهم للأسر . ويؤيد ذلك مسكويه [1] .

ويحيط بملك الروس اربعمائة رجل من « صناديد اصحابه » وهم يموتون بموته ويقتلون دونه . ولكل منهم جاريتان واحدة للخدمة والاخرى للفراش . وهم يحيطون بسرير الملك وهو سرير عظيم مرصع بنفيس الجواهر . وللملك خليفة « يسوس الجيوش ويدافع الاعداء ويخلفه في رعيته [2] » .

ونلاحظ أن ابن فضلان يتحدث عن « ملك » الروس ، ويبدو أن هذا يتصل بانتهاء فترة الخاقانية ككيان متميز بعد قيام دولة كييف . وبهذه المناسبة نذكر أن ابن فضلان يسمى ملك البلغار « ملك الصقالبة » وهو محق في ذلك فالمسعودي يقول عن البلغار « وهم نوع من الصقالبة [3] » .

ويعطي المسعودي ، وهو مؤرخ وجغرافي في « مروج الذهب » (٣٣٢ هـ / ٩٤٣ م) وفي « التنبيه والاشراف » (٣٤٥ هـ / ٩٦٥ م) معلومات جديدة مستقلة .

يبين المسعودي ان « بحر نيطس هو بحر البرغر والروس وغيرهم من الامم » . ثم يقول في محل آخر « ان .. بحر مايطس (الآزوف) ونيطس (الاسود) .. هو بحر البرغر والروس [4] » ولكن فكرته عن مايطس غير دقيقة إذ يقول « ويتصل (نيطس) ببحيرة مايطس وطولها ثلاثمائة ميل وهي في طرف العمارة من الشمال وبعضها تحت القطب الشمالي » . ان فكرته ليست واضحة عن مايطس (الآزوف) من ناحية السعة أو الامتداد فهو

---

(١) تجارب الامم ج ٢ ص ٦٧ .

(٢) الرحلة (ط . الدهان) ص ١٦٥ وكذا ط . طوغان ص ٤٢ .

(٣) حاول كل من مينورسكي في كتابه History of Shervan P. 109-110 وزكي وليدي طوغان في ZDMG 1936 P. 22 اعطاء تفاسير اخرى بعيدة . انظر المسعودي التنبيه ص ١٤١ .

(٤) المسعودي — مروج الذهب ج ٢ ص ٢٤ — ٥ .

يسميه مرة بحراً ومرة بحيرة ويراه يمتد إلى تحت القطب الشمالي . ولعل هـــذا الغموض يساعد على فهم نص آخر له يبدو عليه الارتباك . يقول المسعودي « وفي اعالي نهر الخزر (الفولجا) مصب يتصل بخليج من بحر نيطس وهو بحر الروس لا يسكنه غيرهم ، وهم على ساحل من سواحله [1] » . فلا يمكن أن يكون بحر الروس هو بحر نيطس لان المسعودي نفسه أوضح أنه بحر لهم ولغيرهم . ثم أن نهر الخزر يصب في بحر الخزر (بحر قزوين) فلا بد أن تكون الاشارة لنهر آخر ، والعرب يعرفون نهر تنيس (الدون) الذي يقرب في اعاليه من نهر الفولجا . كل هذا يعني ان المسعودي يقصد نهر الدون الذي يصب في بحر آزوف ويمكنه أن يسميه بحر الروس ، والذي سماه ابن الفقيه بحر الصقالبة ، اشارة لفترة أسبق . واذن فبحر الروس عند المسعودي هو بحر آزوف وليس بحر البلطيق كما ظن بعض الباحثين [2] .

ويعطي المسعودي تفسيراً لـكلمة روس ، فيقول « والروم تسميهم روسيا يعنى الحمر » وهـــذه اشارة طريفة ينفرد بها [3] . ويبين أن الروس « امة عظيمة لا تنقاد إلى ملك ولا شريعة » ، ثم يوضح بانهم « امم كثيرة ذات انواع شتى فيهم جنس يقال لهم اللوذعانة (الـكوذكانه في التنبيه) وهم الاكثر يختلفون بالتجارة إلى بلاد الاندلس ورومية والقسطنطينية والخزر [4] » . وهذه اشارات شاملة للروس وللشماليين ، والى ان هؤلاء لهم شيوخ وامارات لا تنتظمها دولة واحدة .

---

(١) ن . م . ج ٢ ص ١٥ .

(٢) انظر البيروني ـ صفة المعمورة ص ٨٣ و ص ٤ ، وانظر مينورسكي في E. I (1) IV 1183

(٣) التنبيه والاشراف ص ١٤١ : قارن برأي المدرسة السلافية، الصفحة الاولى من هذا المقال .

(٤) مروج الذهب ج ٢ ص ١٥ ، ص ١٨ : التنبيه والاشراف ص ١٤١ . يرى مينورسكي احتمال كون الاسم (الـكوذكانه) هو نفس الاردمان أو Nordman لدى عرب الاندلس . ويبدو انهم الشماليون (أو النورمان) .

ويذكر المسعودي ان الروس يتاجرون مع بلاد البرغر (البلغار) وان معدن الصقة كثير في بلاد الروس [1] . ويظهر من اخباره أن تجارة الروس كانت نشطة عبر بحر ما يطس ونيطس الى خليج القسطنطينية ، أو إلى بلاد الخزر ، وبالعكس عبر مايطس ونيطس الى بلاد الروس . كما أنه يشير الى شعور البيزنطيين بخطرهم ، فيبين انه يوجد في اعالي خليج القسطنطينية (بحر مرمرة) « عمائر ومدينة للروم تدعى مسناة تمنع من يرد من ذلك البحر (آزوف والاسود) من مراكب الروس وغيرها » أو في نص آخر « من مراكب الكوذكانة وغيرهم من اجناس الروس » [2] . ويبدو انه يشير الى ما بعد القرن التاسع للميلاد .

ثم يتحدث المسعودي بتفصيل عن حملة الروس على الاراضي المجاورة لبحر قزوين بعد الثلثمائة وما سببوه من رعب وخراب [3] .

ويبين المسعودي انه يوجد سلاف وروس في مملكة الخزر ، وانهم « جند الملك وعبيده » . وهم يسكنون في أحد جانبي مدينة (اتل) ولهم قاض من بينهم « يحكم بحكم الجاهلية » . ثم يتحدث عن عاداتهم في احراق الموتى ويقول « ويحرقون موتاهم ودوابهم والآلة وحلية . واذا مات الرجل أحرقت معه امرأته وهي في الحياة واذا ماتب المرأة لم يحرق الرجل واذا مات منهم عزب زوج بعد وفاته . والنساء يرغبن في تحريق انفسهن لدخولهن عند انفسهم الجنة [4] » . والمسعودي هنا يتحدث عن الروس قبل تنصرهم .

ولا بد أن نبين أن المسعودي يجمع في اخباره بين معلومات مباشرة استقاها من

---

(١) المروج ج ٢ ص ١٥ .

(٢) المروج ج ٢ ص ٢١٧ ، التنبيه ص ١٤٠ — ١٤١ .

(٣) المروج ج ٢ ص ١٨ وما بعدها .

(٤) المروج ج ٢ ص ٩ ، ١١ ، ١٢ .

التجار والمسافرين الذين يعرفون الاراضي السلافية والذين قابلهم في بغداد أو في الاراضى المجاورة لبحر قزوين [1] وبين معلومات قديمة ، وجل معلوماته جديدة ومتينة .

ويورد مؤلف (حدود العالم) (٣٧٢هـ / ٩٨٢م) معلومات أخذها في الأساس من المصادرالسابقة (ابن خرداذبة ، ابن رسته، الاصطخري، ابن فضلان) منسقة بشكل جديد .

فهو يذكر أن بلادالروس واسعةجداً وان الطبيعة حبتها بكل ضرورات الحياة . ويبين أن الروس جفاة بطبعهم وفيهم عناد وغطرسة ، يميلون للشجار ، وهم محاربون اشداء يقاتلون جميع الكفار حولهم وينتصرون عليهم ، وبينهم جماعة تمارس الفروسية ، وللاطباء حرمة بينهم . وهم يدفعون عشر غنائمهم وارباح تجارتهم سنوياً للسلطان . ويدعى ملكهم خاقان الروس . وتعيش وسطهم جماعة من السلاف يخدمونهم .

والروس يخيطون من نسيج القطن سراويل يستهلك الواحد منها حوالي مائة ذراع وحين يرتدونها يزررونها فوق الركبة . ويرتدون قلانس صوفية لها ذيول تتدلى وراء الرقبة

وأورد المؤلف معلومات عن مدنهم هي عين معلومات الاصطخري . ولكنه يعطي صورة أخاذة لسيوفهم فيذكر ان (ارتاب) تصنع سيوفاً وحراباً نفيسة يمكن ان تطوى تماماً ثم تعود إلى وضعها عند رفع اليد عنها [2] .

ويحاول المؤلف أن يصف الدون والفولجا ، كما يحاول أن يعطي حدود البلاد الروسية بالاشارة إلى العوارض الطبيعية من جبال وانهار وبالاشارة إلى الاقوام المجاورة ولكنه مضطرب في ذلك [3] .

ويعطي الادريسى معلومات جديدة عن الروس ، وقد وضع المعلومات القديمة جنب

---

(١) يقول المسعودي : « فلم ار فيمن دخل بلاد الخزر من التجار ومن ركب منهم في بحر مايطس ونيطس الى بلاد الروس » ج٢ ص ٢١٧ وانظر al-Mas'ûdI : Millenery Commemoration Volume (Aligrah Muslim univ) 1960 P. 11 off, p 14 off

(٢) Hndûd al-'Alam P. 159

(٣) ibid p. 432 off, esp. P. 436-7

الجديدة كما فعل غيره . فهو يكرر المعلومات المألوفة عن حرق الموتى بين الروس ، وعن ملابسهم واشكال لحاهم ، وعن تقسيمهم إلى ثلاثة اصناف .

ويبين أن روسيا تقع في الاقليم السابع ، في القسمين الرابع والعاشر ولكن الجزء الاهم منها يقع في القسم الثاني . وهو يشير إلى اراضى المراعي وإلى قرى مهجورة وإلى الثلج . ويتحدث عن مدن روسية مثل هلمجارد (Novgorod) وهي مدينة كثيرةالسكان تقع على جبل صعب المرتقى واهلها يتسلحون خوفاً من اللصوص (من الروسية) . ويذكر (مولينشقطة Smolensk) وهي على نهر ديسنا Desna ومدينة سنبولي Snovsk وهما مدينتان عامرتان .

ثم يبين الادريسى أن بلاد الروس شاسعة ، وان القسم الخامس من الاقليم السابع يحوي القسم الشمالي من بلاد الروس ويشمل الحوض الاعلى لنهر الدنيبر والخط الساحلي لشبه جزيرة كولا (Kola) وهذا الجزء ضيق ومحصور بين جبلين [1] .

وإذا استثنينا الادريسي فاننا لا نكاد نجد أية معلومات جديدة بعد القرن الحادي عشر للميلاد .

لقد اعتمد عوفي (قبل ٦٢٣ هـ / ١٢٣٦ م) في كتابه (جامع الحكايات) على معلومات المروزي (٢٧٤ هـ / ٨٨٧ م) واضاف اليها معلومات متأخرة . فهو يصف موطن الروس بانه في جزيرة في البحر ، ويبين انهم يعتمدون على السيف ، ويشير إلى عاداتهم في الارث فاذا توفي رجل وخلف ابناً وبنتاً فانهم لا يعطون الابن إلا السيف ، ثم يضيف إلى ذلك بقية معلومات ابن رسته .

---

(١) انظر كراتشكوفسكي تاريخ الأدب الجغرافي العربي ج١ص ٢٧٩ — ٢٩٤ وقد استفدت من مخطوطتي باريس واكسفورد ومن ترجمة Joubert (مجلدان باريس ١٨٣٦ — ١٨٤٠) ج ٢ ص٣٩٠ـ ٣٩٨ ، ٤٠٠ — ٤٠٢ .

ويذكر عوفي أن الروس اعتنقوا المسيحية في سنة ٣٠٠ هـ / ٩١٢ م ويبين أن ملكهم (بلدامير) Vladimir نصرهم . ويضيف إلى ذلك أنهم اغمدوا سيوفهم ، ثم وجدوا أنهم لا يستطيعون العيش دون حروب ، فندموا وأرسلوا إلى الخوارزمشاه وفداً عارضين اعتناق الاسلام لان الجهاد ركن فيه . فرحب بهم الخوارزمشاه وأكرمهم وأرسل معهم اماماً يعلمهم مبادىء الاسلام . ويذكر أن غزواتهم كانت في سفن ، يهاجمون في البحر كل من صادفهم . وهم أقوى من الشعوب الأخرى إلا أنهم لا خيل لهم ولو كانت لهم خيول لغلبوا كثيراً من الأمم [١] .

ويقدم ياقوت الحموي (ت ٦٢٦ هـ / ١٢٢٩ م) في معجم البلدان معلومات مقتبسة من اسلافه فيبدأ بفقرة من المسعودي ، ويورد ما جاء في كتاب البدء والتاريخ للمقدسي بنصه ، ثم يأخذ اقتباساً طويلاً من رحلة ابن فضلان [٢] .

ويورد القزويني (ت ٦٨٢ هـ/١٢٨٣ م) في كتابه (اثار البلاد) بعض المعلومات عن الروس ولكنها مرتبكة لا تجدي عدا ما أورده عن بحر ورنك (البلطيق) ، وهو يسمى بحر نيطش بحر الروس [٣] .

ويقدم ابن سعيد المغربي (ت ٦٨٥هـ/١٢٨٦ م) في كتابه (بسط الارض) معلومات قليلة . فيبين أن بحر مانيطش (الآزوف) فيه جزائر يسكنها الروس ، « وهم الآن على دين النصرانية » ويبين أن هذا البحر يدعى بحر الروس ، ويذكر أن الروس لهم مدن كثيرة على بحر نيطش ومانيطش .

ثم يشير ابن سعيد إلى مدينة (روسيا) ويسميها « قاعدة الروس » ، ويبين أنها على ضفة

---

(١) R. Frye - Muslim World 1950 P. 21 . 22

(٢) معجم البلدان ج ٢ ص ٨٣٤ وبعدها .

(٣) آثار البلاد واخبار العباد (بيروت ١٩٦٠) ص ٦١٢ ، ص ٦١٧ .

نهر يخرج من بحيرة طوما الكبيرة ويصب في البحر الاسود ، وهذا ارتباك فهي على مشارف نهر يخرج من بحيرة طوما (بحيرة المن) ، ويخلط بين نهر لوفات Lovat ونهر الدنيبر الذي يبدأ بتلال (فلداى) Valdai القريبة من نهر لوفات . ويعطي موقع مدينة روسيا بخطوط الطول والعرض . واخيراً يقول عن الروس « وهم خلق كثير من اشجع خلق الله وفي وجوههم طول [1] » .

ويقدم الدمشقي (٧٢٧هـ/١٣٢٦م) معلومات منقولة في الغالب ممن سبق ولكنه نسقها حسب اجتهاده . فيبين أن الروس ينتسبون إلى مدينة اسمها (روسيا) على شمال بحر الروس. وهو أقل دقة من ابن سعيد في هذا ، إذ أن الاشارة تتجه إلى مدينة Staraya Russa وهي قريبة من بحيرة (المن) Ilmen إلى الجنوب منها [2] . ويذكر ان نيطس أو البحر الاسود هو بحر الروس ، ويقول « وبجزايره امة تسمى الروسية » وأنهم نصارى . ولكنه غير واضح بالنسبة لموضع هذا البحر ويعكس الارتباك الحاصل في الروايات . فيذكر ، على قول ، ان بحر نيطس « بحر مستقل بنفسه يخرج من خليج القسطنطينية ويصب في بحر الروم » ، وهذا يصدق على البحر الاسود . ثم يعود ويورد قولاً آخر هو « ويقال إنه خليج يخرج من البلطيق على ظهر بلاد الصقالبة ، وظهر بلاد البلطيق .. الخ » وهذا يصدق على بحر البلطيق . وهو يعترف بانه يردد اقوال « المعنيين بعلم ذلك [3] » .

---

(١) ابن سعيد المغربي : بسط الارض في الطول والعرض ص١٣٦ ، انظر كراتشكوفسكي ج١ ص٣٠٨ .

(٢) الدمشقي — نخبة الدهر ص ٢٦١ ويضيف عن أصل الروس « ويقال أنهم ينتسبون الى روس ابن ترك بن طوج » ، كما قال المسعودي .

(٣) المسعودي يقول عن نيطس « وهو بحر الروس لا يسلكه غيرهم » ج ٢ ص ١٥ وانظر ج ٢ ص ٣١٧ وج ١ ص ٢٧٣ . البيروني يسمى البلطيق بحر ورنك (صفة المعمورة ص ٨٣) ويشير اليه أيضاً بحر الصقالبة ، ويبين أن الروس على بحر نيطس (الاسود) ن . م . ص ٤ . ابن الفقيه يسمي =

ويبين الدمشقي أن الروس لهم جزائر في بحر مانيطس (الآزوف) يسكنونها ، ولهم مراكب حربية يقاتلون عليها الخزر ، وهذا أقرب للدقة مما أورده عن جزر في البحر الاسود.

ثم يتطرق إلى طريق تجارتهم وحملاتهم ، فهم يسيرون في فرع للفولجا يجري إلى البحر الاسود وعند وصولهم إلى النهر الرئيسي (الفولجا) ينزلون إلى بحر قزوين . وهذا يحتاج إلى توضيح إذ يبدو أنه يعتبر نهر الدون فرعاً لنهر الفولجا إذ يذهب الروس في الدون من بحر آزوف ثم ينتقلون إلى الفولجا ويسيرون فيه إلى بحر قزوين .

ويبين أن الروس كانوا مجوساً ثم تنصروا ، ويورد رواية ابن الأثير عن سبب تنصرهم عام ٣٧٥ هـ / ٩٨٥ م [١] . يقول ابن الاثير « وعبر ورديس الخليج وحصر القسطنطينية وبها الملكان ابنا ارمانوس وهما باسيل وقسطنطين وضيق عليهما فراسلا ملك الروسية واستنجداه وزوجاه باخت لهما فامتنعت من تسليم نفسها إلى من يخالفها في الدين فتنصر وكان هذا أول النصرانية بالروس [٢] » .

من هذا يتضح أن الدمشقي جمع المعلومات المتيسرة بما فيها من اضطراب وقدمها بامانة.

ولم يورد أبو الفداء في تقويم البلدان (٧٢١ هـ / ١٣٢١ م) من جديد يستحق الذكر ، ولكن وجهته لها دلالتها . فهو يبين أن بلاد الروس شمالي العمارة ، وأنهم شمال مدينة (بلغار) ، ويشير إلى قوم شمالي الروس « يبايعون مغايبة » يتصلون بساحل البحر الشمالي . وقد أخذ معلوماته عن « بعض من سافر إلى تلك البلاد [٣] » . ثم يذكر مدينة (روسيا) Staraya Russa ويبين أنها في شمال الاقليم السابع، وقد نقل معلوماته عنها من ابن سعيد.

= الاروف بحر الصقالبة (ص ٢٧٠ — ١) . القزويني يسمى بحر آزوف بحر الروس ، وبحر الباطيق بحر ورنك (ص ٦١٧) . أبو الفداء يبين ان للروس عمائر كثيرة على بحر نيطس (الاسود) ص ٢٢٢ — ٣ . ابن الوردي يرى مبدأ نيطش من البحر الشمالي وانه يتصل ببلاد الروسية ص ٨١ .

(١) الدمشقي ص ٢٦١ — ٢٦٢ .

(٢) الكامل ج ٩ ص ٣١ .

(٣) تقويم البلدان ص ٢٠١ .

كما اشار إلى (كوتابا) أو كويافه Kuyava (كييف) « مدينة الروسية » . ويجلب انتباهنا قوله « ولهم (للروس) على بحر نيطش عمائر كثيرة خاملة الاسماء [1] » . وهـذا يشعر بتحول مركز الفعالية الروسية من البحر الاسود إلى منطقتي كييف ونوفكرود . واضاف بان الخزر افناهم الروس [2] .

وحين نصل ابن الوردي (ت ٨٥٠هـ/١٤٢٦م) نجد محاولة اخيرة لجمع المعلومات وتنظيمها . فهو يتحدث عن أرض الروس ويبين أنها « أرض واسعة الاقطار إلا أن العمارات بها متقطعة لا متصلة . وبين البلد والبلد مسافة بعيدة » . ثم يصف أرضهم الرئيسية ويقول « وأرضهم بين جبال محيطة بها وتخرج من هذه الجبال عيون كثيرة تقع كلها في بحيرة تعرف بطوهي [3] وهي بحيرة كبيرة في وسطها جبل عال فيه وعول كثيرة . ومن طرفها يخرج نهر دياتوس » . وهـذا الوصف ينطبق بوضوح على منطقة نوفكرود ، منطقة البحيرات الوسطى ، ويبدو أن البحيرة هي بحيرة (إلمن) Ilmen التي تتصل بها اراض واطئة من المباخس ويبدو أنها تتسع في موسم الامطار . وأما النهر المشار اليه فيحتمل أن يكون نهر دوينا الغربي ، ولـكن الارجح بالنسبة لمعلومات الجغرافيين العرب اعتباره نهر الدنيبر [4]

ويذكر ابن الوردي أن بحر نيطش (الاسود) هو بحر الروس ، وأن الروسية على ساحله الشمالي [5] . ويبين في محل آخر أن الروس بين بلغار والصقالبة ويشير إلى قصر النهار عند الروس في الشتاء إلى ثلاث ساعات ونصف ويستشهد على ذلك بقول الجواليقي الذي شهد ذلك في بلادهم [6] . وهذا يعني أن ابن الوردي يتحدث عن مراكز الروس شمال البلغار في منطقة نوفكرود ، وفي منطقة كييف ، وعلى ساحل البحر الاسود .

---

(١) ن . م . ص ٢٢٢ — ٢٢٣ . (٢) ن . م . ص ٢٠٣ .

(٣) انظر ابن سعيد ص ١٣٦ حيث يتحدث عن البحيرة ويسميها طوما ، ويتحدث عن النهر ايضاً .

(٤) خريدة العجائب ص ٢٢ .

(٥) ن . م . ص ٨١ . (٦) ن . م . ص ٨ .

وفي حين يورد معلومات المسعودي حين يقول عن الروس « وهم امم عظيمة لاينقادون لاحد من الملوك ولا لشريعة من الشرايع » يشير أيضاً إلى الطوائف الثلاثة للروس كما جاء في الاصطخري . ويبين أخيراً أن الروس اكتسحوا بلغار واتل (مدن الخزر) سنة ٣٥٨ وفق اشارات ابن حوقل .

ان استعراض معلومات الجرافيين العرب ، يعطي فكرة عن بدايات الدولة في روسيا وعن التطور السياسي ، وان كان ذلك لا يخلو من اضطراب . فقد عرف الجغرافيون العرب بدايات الفعاليات التجارية للصقالبة ومنهم الروس ، كما ينعكس ذلك في ابن خرداذبة وابن الفقيه والمروزي . كما تركزت معلوماتهم الاولى على نشاط الروس التجاري بين البحر الاسود وآزوف إلى الفولجا وبحر قزوين .

ويكشف الجغرافيون العرب عن تكوين أول دولة للروس وهي خاقانية آزوف ، وهذا ما لا تذكره المصادر الروسية الاولى ، خاصة وان اقدمها يرجع إلى نهاية القرن الحادي عشر للميلاد .

وقد انتبه الجغرافيون العرب إلى الطابع القبلي للروس في الفترة الأولى ، وإلى أنهم يعتمدون على التجارة والحرب في حياتهم العامة .

ثم يتحدثون عن الاصناف الثلاثة للروس ، وهم يشيرون بذلك إلى اتحادات قبلية تتركز حول مدينة من المدن ، وسموا ثلاثة مراكز لاتحادات ثلاثة هي نوفكرود وكييف وارتا (قرب آزوف) . ويبدو انه كان لكل من هذه المدن كيانها الذاتي في تلك الفترة ، ولكل رئيس .

ولم يميز العرب بين الشماليين (الورنكيين) وبين الروس ، إذ أن الشماليين كانوا يجهزون المقاتلين الاجراء (المرتزقة) ، ولم يعرفوا كيف توصل بعض هؤلاء إلى السيادة وأصبحوا سادة بعض المدن .

وقد أشار العرب إلى ملوك هذه المدن الثلاثة ، ثم أخذوا يتحدثون في القرن الرابع عن ملك الروسية ، والاشارة في ابن الأثير واضحة إلى الملك الذي استنجد به البيزنطيون ، امير كييف الذي وحد منطقتي نوفكرود وكييف وامتد سلطانه إلى البحر الاسود ، وهو Vladimir (٩٧٨ — ١٠١٥) الذي ازدهرت في عصره مملكة كييف [١] .

وقد لاحظ الجغرافيون العرب انتقال الروس من المجوسية (عبادة الصور والاوثان) إلى النصرانيـة ، واشاروا إلى البدايات في القرن التاسع والى تنصر ملكهم فلاديمير في أواخر القرن العاشر وشيوع النصرانية بينهم .

وقد كان ابن الاثير قريباً من الدقـة حين جعل السنة ٩٨٥ م سنة تنصر فلاديمير ، وحين أوضح ظروف التنصر . إذ يبدو أنه في سنة ٩٨٧ م وجـدت القسطنطينية نفسها مهددة بثورة في آسيا الصغرى اعلنت Vardas Phokas امبراطوراً ، فاستنجـد الاخوان باسيل وقسطنطين الامبراطوران بامير كييف Vladimir فوافق على النجدة مقابل يـد الاميرة آن اختهما فوافقا على أن ينتصر هو . وقـد وافق فلاديمير وتنصر في نهاية سنة ٩٨٧ م مع ولده وشعبه [٢] .

وانتبه الكتاب العرب ، من جغرافيين ومؤرخين إلى حياتهم العسكرية وخاصة في منطقة بحر قزوين وهذا مكنهم من تقديم معلومات مباشرة عن قابلياتهم وادوات قتالهم ومراكبهم وعاداتهم .

ويلاحظ أن الجغرافيين المتأخرين ركزوا معلوماتهم على منطقة نوفكرود وكييف ، دون منطقة بحر آزوف والاسود ، فكثرت اشاراتهم إلى مدينة روسيا ومدينة كويافه (كييف)، وقد جاءت بعض معلوماتهم من تجار أو مسافرين بعد القرن العاشر وان كانت قليلة .

---

(١) انظر J. Blum = Lord and Peasant iu Russia P. 13-14

(٢) Kovalevsky - Atlas P. 18, p. 31

ويبدو لي أن معلومات الادريسي تحتاج إلى دراسة خاصة وتحليل واف لتحديد دلالتها ولتوضيحها .

ويؤخذ على الجغرافيين العرب المتأخرين جمعهم للمعلومات من فترات مختلفة واغفال التدرج التاريخي وان كان ذلك مظهراً لامانتهم العلمية .

وقد حاولت في هذه الدراسة أن أعرض مضمون النصوص العربية ودلالتها . وكان ضرورياً أن اشير إلى آراء الباحثين من روس وغيرهم خاصة وأن هذه النصوص لها أهمية خاصة ودور بارز في دراسات الباحثين الغربيين . ولكني لم أظفر بجميع تلك الدراسات لعدم توفرها هنا بل اطلعت على خلاصات ونتف منها ، كما ان بعضها بلغات لا أعرفها كالروسيةوالهولندية . ولكني أرجو أن أكونساهمت في الموضوع باستيفاء النصوص العربية وبتوضيح دلالتها بعد أن وضعت اطاراً عاماً لبدايات تكوين الدولة في روسيا حسب الدراسات الحديثة .

ملحق — نشاط الروس العسكري : تنصب بعض معلومات المؤرخين والجغرافيين على فعاليات الروس العسكرية وهي معلومات مهمة . ويرد أقدم تقرير اسلامي عن اكتساح الروس للساحل الجنوبي لبحر قزوين في فترة حكم الحسن بن زيد العلوي في طبرستان (٢٥٠ ـ ٢٧٠ هـ / ٨٦٤ـ٨٨٤م) حينهاجم الروس ابسكون في الزاوية الجنوبية الشرقية لبحر قزوين ، ولكنهم ابيدو .

وفي سنة ٢٩٧ هـ / ٩٠٩ م وصل الروس في ست عشرة سفينة وهاجموا نفس الساحل ولكنهم صدوا ثانية وهزموا .

وفي سنة ٩٨ ٠ هـ / ٩١٠ م تقدم الروس بأعداد كبيرة وهاجموا (سارى) ولكنهم هزموا في جيلان إذ أحرقت بعض سفنهم وتراجع الباقون[1]. ولا بد وان هذه الحملة كانت بعد مجيء إيغور igor إلى الحكم . ويرى البعض إن هذه هي الحملة التي يصفها

(١) ابن أسفنديار — تاريخ طبرستان — المختصر بالانكليزية G. M. S. ص ١٨٩ .

المسعودي بتفصيـل . ويبين المسعودي ان الحملة كانت بعد سنة ٣٠٠ هـ / ٩١٢ م في زمن حكم شيروان شاه علي بن هيثم [١] .

ولدينا تفاصيل عن الغزو الروسي في سنة ٣٣٢ هـ/ ٩٤٣م في زمن المرزبان المسافري حين صعدوا في نهر الكر واستولوا على برذعة . وقد جاء التقرير عن هذه الحملة وعن بعض عادات الروس وعن اسـلحتهم في مسكويه بشيء من التفصيل [٢] ، كما أورد ابن الأثير مختصراً له [٣] .

وعرف العرب حملة سفياتوسلاف Svyatoslav أمير كييف ضد شعوب شرق أوربا ، من البلغار وبرطاس والخزر [٤] . ويبدو إن هذه الحملة أربكت حياة القبائل المحلية كلياً ، كما ان مملكة الخزر التي كانت يوماً عظيمة لم تنهض بعد هذه الحملة المدمرة ، إذ اكتسح الروس بلغار وخزران وأتل وسمندر .

ولدينا تقرير قيم عن أثر هذه الحملة لدى ابن حوقل الذي كان عام ٣٥٨ هـ / ٩٦٩ م على الساحل الجنوبي لبحر قزوين في جرجان . وقد وضع ابن حوقل تاريخ هذه الحملة سنة ٣٥٨هـ ٩٦٩ م بدل ٩٦٥ كما جاء في المصادر الروسية ، ويبدو ان معلوماته مأخوذة من تحرياته في جرجان [٥] .

ثم وصلتنا معلومات من تاريخ الباب ، الذي يشير الى الحملات الروسية حتى القرن الحادي عشر للميلاد . وترد أول إشارة إلى الروس لديه في الفصل عن باب الأبواب في سنة ٣٧٧ هـ

---

(١) أنظر مروج الذهب ج ٢ ص ١٨ — ٢٥ .

(٢) تجارب الأمم ج ٢ ص ٦٢ — ٦٧ .

(٣) ابن الأثير ج ٨ ص ٦٨ .

(٤) E. I. (١) art Rus IV P. 1182

(٥) صورة الارض ص ٢٨٦ وبعدها .

٩٨٧ م [١] . وترد إشارة إلى مجيء الروس إلى شيروان سنة ٤٢١ هـ / ١٠٣٠ م بثمان وثلاثين سفينة ، ومقابلة شيروان شاه منوشهر بن يزيد لهم قرب باكو وتكبده بعض الخسائر ، وصعود الروس في نهر الكر ومحاولة منوشهر منعهم واغراقهم جماعة من المسلمين. وجرت بعدها أحداث محلية ثم عادوا إلى بلادهم [٢] .

وبعد سنتين (سنة ٤٢٧ هـ / ١٠٣٢م) عادوا وعاثوا في شيروان ولكنهم تراجعوا عبر بلاد داغستان . ويبدو ان غزاة الباب بقيادة اميرهم محمد بن منصور سيطروا على الممرات واعملوا السيف في الروس واستولوا على غنائمهم ، ثم عادوا في السنة التالية إلى الباب ليثأروا ولكنهم هزموا في كرخ على يد هيثم بن ميمون [٣] .

وفي الأدب الروسي إتجاه لربط حملات الروس على بحر قزوين بنشاط أمراء كييف ضد الامبراطورية البيزنطية . ولكن يبدو ان بعضها قامت به جماعات مختلفة من مناطق روسيا الجنوبية [٤] .

هذه ملاحظات سريعة عن نشاط الروس العسكري أوردتها إتماماً للمعلومات المتوفرة عنهم وهي حرية بدراسة أوفى .

---

(١) Minorsky-History of Shervan P. 114

(٢) مينورسكي — فصول من تاريخ الباب وشروان ص ٨ .

(٣) Minorsky-History P. 13-116

(٤) ibid P. 112-113

المراجع الحديثة :

١ — W Barthold = E. i (١) arf. Slavs.

٢ — Blum, Jerome = Lord and Peasant in Russia. Princeton University Press 1961

٣ — R. Frye = ibn Fadlan, Muslim World, Jan 1951

٤ — Florinsky, M. T. = Russia, a history and an Interpretation 2vols. New york 1953

٥ — B. Gerkov = Kiev Rus, Moscow 1959

٦ — Kovalevsky, p.-Atlas historique et Culturolle de la Russie et du Monde Slave. Paris 1961

٧ — V. Minorsky, = Hudüd al-'Alam G. M. S. N. S. VI London 1937

٨ — = E. i (١) art. Rus

٩ — = A histsry of Shervan and Darband, CAMARIDGE 1951

١٠ — H. Paszkiewicz = The Making of the Russian Nation, London 1963

١١ — G. Vernadsky = Ancient Russia Ncw Haven 1943

١٢ — = The origins of Russia. oxford 1959

١٣ — كراتشكوفسكي ـ تاريخ الأدب الجغرافي العربي ، تعريب صلاح الدين عثمان هاشم ، القاهرة ج ١ ـ ١٩٦٣ ، ج٢ ـ ١٩٦٥ .

المصادر العربية :

١٤ — الادريسي ـ نزهة المشتاق في اختراق الآفاق . مخطوطات (باريس، اكسفورد) . وترجمة Joubert في مجلدين باريس ١٨٣٦ ـ ١٨٤٠ .

١٥ — الاصطخري ـ مسالك الممالك (م . ج . ع . I) باعتناء دي خويه ليدن ١٩٢٧ .
وباعتناء محمد جابر عبد العال الحيني ـ القاهرة ١٩٦١ .
١٦ — ابن الأثير ـ الكامل في التاريخ باعتناء تورنبرج ١٤ جزء . ليدن ١٨٥١ـ١٨٧٦ .
١٧ — ابن حوقل ـ صورة الأرض باعتناء كرامرز جزآن ليدن ١٩٢٩ .
١٨ — ابن خرداذبه ـ المسالك والممالك ـ (م . ج . ع . IV) باعتناء دي خويه ليدن ١٨٨٩ .
١٩ — ابن رسته ـ الأعلاق النفيسة (م . ج . ع . VII) باعتناء دي خوية ـ ليدن ١٨٩٢ .
٢٠ — ابن سعيد المغربي ـ بسط الأرض في الطول والعرض . باعتناء أ . ف . خينيس ، تطوان (معهد مولاي الحسن) ١٩٥٨ .
٢١ — ابن فضلان ـ رسالة ابن فضلان . باعتناء سامي الدهان ، مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق ١٩٦٠ . رحلة ابن فضلان ، باعتناء زكي وليدي طوغان ، ليبزك ١٩٣٩ .
٢٢ — ابن الفقيه الهمداني ـ مختصر كتاب البلدان باعتناء دي خويه ، ليدن ١٨٨٥ .
٢٣ — ابن النديم ـ الفهرست . باعتناء فلوجل جزآن ليبزج ١٨٧١ .
٢٤ — ابن الوردي ابو حفص عمر ـ خريدة العجائب وفريدة الغرائب ، المكتبة التجارية القاهرة .
٢٥ — الدمشقي ، شمس الدين ـ نخبة الدهر في عجائب البر والبحر ، باعتناء مهرن . بطرسبورج ١٨٦٦ .
٢٦ — القزويني ـ آثار البلاد وأخبار العباد ، بيروت ١٩٦٠ .
٢٧ — أبو الفداء ـ تقويم البلدان . باعتناء دي سلان ، باريس ١٨٤٠ .

٢٨ — المسعودي ـ مروج الذهب، باعتناء دي مينار ودي كورتني ، ٩ مجلدات باريس ١٨٦١ ـ ١٨٧٧ .

٢٩ — التنبيه والاشراف (م . ج . ع VIII) باعتناء دي خوية ، ليدن ١٨٩١ .

٣٠ — مسكويه ـ تجارب الامم، باعتنـــاء آمدروز ومرجليوث ٧ مجلدات ، القاهرة واكسفورد ١٩٢٠ ـ ١٩٢١ .

٣١ — المقدسي ـ شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر ـ أحسن التقاسيم إلى معرفة الأقاليم (م . ج . ع III) باعتناء دي خوية ليدن ١٨٨٥ .

٣٢ — المقدسي ـ مطهر بن طاهر ـ البدء والتاريخ باعتناء هوار ، ٦ مجلدات باريس ١٨٩٩ ـ ١٩١٩ .

٣٣ — ياقوت ـ معجم البلدان . باعتناء وستنفلد ٦ مجلدات ليبزك ١٨٦٦ ـ ١٨٧٠ .